الشيعة والتشيع في ساحل العاج ج ١

الأربعاء ٠٧ أغسطس ٢٠١٩ | هـ 1440ذو الحجة 05

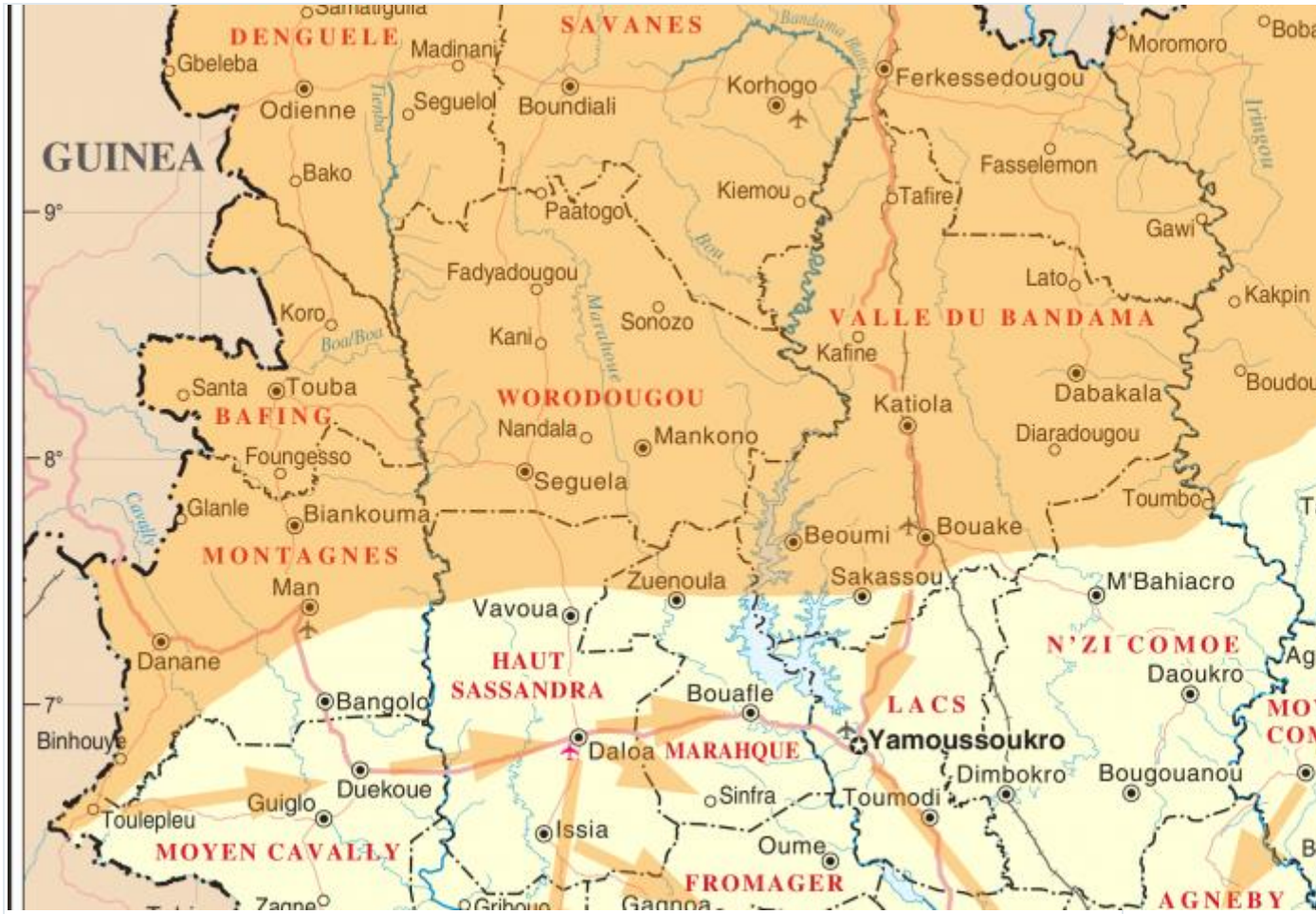

محاور الدراسة

الإسلام والمسلمين في ساحل العاج.

بداية التشيع ونشأته في ساحل العاج.

أبرز الشخصيات الشيعية الداعمة للتشيع في ساحل العاج.

أسباب انتشار التشيع في ساحل العاج وأفريقيا عامة.

مؤسسة الغدير الشيعية في ساحل العاج نشأتها والشخصيات القائمين عليها ومصادر تمويلها وأنشطتها.

العلاقات الإيرانية العاجية

ساحل العاج في سطور

ساحل العاج أو بالفرنسية: CÔTE D'IVOIRE"" كوت ديفوار دولة سمراء تقع في غرب أفريقيا.

الشعار الوطني: الاتحاد، الانضباط، العمل.

عاصمتها السياسية مدينة ياموسوكرو بينما أكبر مدنها ومركزها الاقتصادي مدينة أبيدجان في الجنوب قرب الساحل ومن أهم مدنها بواكي، وجاجنوا.

اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية.

المساحة حوالي 322,460 كم².

عدد السكان حاليا حوالي 24 مليون نسمة.

تنقسم ساحل العاج إلى 14 مقاطعة أو محافظة.

نظام الحكم جمهوري ورئيس الجمهورية هو الحسن واتارا وهو مسلم، ورئيس الوزراء هو دانييل دانكون.

الإسلام والمسلمون في ساحل العاج

يشكل المسلمون في ساحل العاج نحو 38.6% من مجموع السكان البالغ نحو 24 مليون نسمة حسب إحصائيات عام 2016، أي أن عدد المسلمين يبلغ نحو 9 مليون نسمة، وهم الأكثر من بين أتباع الديانات الأخرى، في حين يشكل المسيحيون 32.8%، و 16.7% لا دين له، و11.9% يتبعون ديانات محلية.

معظم المسلمين في ساحل العاج هم من أهل السنة والجماعة، ويتبعون بالتحديد مذهب الإمام مالك بن أنس، مع وجود انتشار للمذهب الحنبلي والشافعي، وهناك أيضا انتشار واسع للصوفيين والطرق الصوفية، وتقول التقارير أن الطرق الصوفية في ساحل العاج كان لها دور في نشر الإسلام، حيث يوجد أربعة طرق صوفية أهمها القادرية التي تأسست في القرن 11 ميلادي والتجانية التي تأسست في القرن 18 ميلادي وهي الأكثر شعبية، غير أن الطريقة القادرية منتشرة في الغرب والتجانية في الشرق، والطريقتان الأخريان هم السنوسية القادمة من ليبيا و تصوف المرابطين، وهناك تواجد ملحوظ للجماعة الأحمدية.

ومن خلال الإطلاع على التقارير والدراسات المتعلقة، فإن نجاح انتشار الإسلام بشكل عام يعود إلى عدة عوامل وأسباب أهمها أن تعاليم الدين الإسلامي قريبة من ثقافات الشعوب الأفريقية من عدة جوانب أبرزها تعدد الزوجات الذي يتعارض مع التبشير المسيحي، وصلة الأرحام والتعاضد والتكاتف وغيرها، وكذلك لأن الدين الإسلامي قد وفر مفاهيم مبسطة عبر التجار والمسافرين من جميع أنحاء العالم وكان ينظر إليه على

أنه بديل للدين الأوروبي، إضافة إلى أن الدعاة الإسلاميين كانوا سود البشرة مما قربهم لبعض على عكس المبشرين بالمسيحية بيض البشرة.

وفيما يتعلق بوصول الإسلام إلى ساحل العاج فقد تعددت طرق دخول الدين الإسلامي إلى هذا البلد، أبرزها طريق التجارة، مع تنقلات التجار المسلمين ورحلاتهم المستمرة إلى غرب أفريقيا، ومن ثم توغل التجار جنوبا للحصول على العاج المستخرج من سن الفيل في ساحل العاج؛ حيث أدهش القبائل الوثنية صلاة المسلمين، ما دفعهم للتعرف على دينهم، الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام وقبوله، ثم قدم إلى ساحل العاج أيضا العديد من الدعاة والمتصوفين بهدف الدعوة للإسلام والبعد عن شهوات وملذات الدنيا، فكان لهم أكبر الأثر في نشر وحث القبائل على التخلي عن عادتها الوثنية، أما الحدث الأكبر الذي حول ساحل العاج إلى الدين الإسلامي فقد كان عام 1025م حين اعتنق زعماء قبيلة الماندينجو[1] الإسلام.

ومن ثم توالت الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وساحل العاج وأهمها مملكة مالي التي اشتهر ملوكها برحلات الحج، ثم صنغاي وكانم وبرنو وغيرها، واستمرت أعداد المسلمين بازدياد في ساحل العاج حتى وصلوا حاليا إلى نحو 9 ملايين مسلم.

وعودة إلى التعداد الدقيق للمسلمين في ساحل العاج، وبسبب الطابع العلماني للدولة، فإن المعطيات الرسمية تتجنب تصنيف المواطنين في ساحل العاج حسب الديانات، لذا لا يوجد إحصائيات دقيقة لعدد المسلمين ونسبتهم في ساحل العاج، حيث تقول بعض التقارير أن نسبتهم 38% وبعضها يذكر أنهم ما بين 50 إلى 60% من مجموع السكان والبعض يقول أنهم ما بين 4 إلى 50%، لكنهم في الوقت نفسه يشكون من التهميش النسبي والإقصاء بشكل عام، رغم مرور قرابة ستين سنة على نهاية الاستعمار الفرنسي للبلاد وتكوين الدولة الحديثة القائمة على فكرة المواطنة.

ويتضح تهميش المسلمين في ساحل العاج في عدة صور أهمها ضعف تواجدهم في مراكز السلطة والقرار والنفوذ، وتعاني مناطق كثافتهم السكانية في شمال البلاد من نقص واضح للمشاريع التنموية ومن عناية السلطات الحاكمة، رغم أن "الحسن وترا" هو أول رئيس مسلم يحكمها، وقد يكون الأخير لفترة طويلة بالنظر إلى عدم وجود أي مسلم بين الشخصيات المؤهلة لخلافته، وتؤكد التقارير أن حضور المسلمين في المجال السياسي كان ولا يزال محدودا.

ومن صور ضعف المسلمين أيضا أن حكومة ساحل العاج قد تأخرت في الاعتراف بأعياد المسلمين الدينية باعتبارها أعيادا رسمية في البلاد حتى عقد التسعينيات الماضي، رغم إلحاح المسلمين على المطالبة بهذا الحق وتعلقهم به طيلة العقود الماضية.

الشيعة والتشيع في ساحل العاج

تقدر الدراسات الإيرانية أن عدد الشيعة في ساحل العاج يتراوح ما بين 450 ألف إلى 800 ألف نسمة، فالمجمع العالمي الشيعي يقول أن عددهم 450 ألف نسمة، بينما تقول دائرة الإمام الحسين للمعارف أن عددهم تقريبا 800 ألف نسمة، ويقول أطلس الشيعة أن عددهم 130 ألف، أي هناك تباين كبير في الأعداد، ولكن يمكن القول أن أعدادهم تتراوح ما بين 400 إلى 600 ألف نسمة، وقد زادوا بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة نظرا لتكثيف الأنشطة الشيعية التي يقودها هناك الإيرانيون واللبنانيون في ساحل العاج.

وفي دراسة إيرانية تقول أن نسبة المسلمين في ساحل العاج هي نحو 42% من مجموع السكان أي نحو 10 مليون نسمة، ونسبة الشيعية حوالي 2% من كل سكان الدولة، و5% من مجموع المسلمين.[2]

وهناك نشاط شيعي ثقافي وديني وفكري وتبشيري مكثف حاليا في ساحل العاج، وينظر النظام الإيراني – كونه القائم على مشروع التشيع في العالم أجمع – إلى دولة ساحل العاج بأنها دولة لها ثقلها السياسي والاقتصادي بغرب القارة الإفريقية، ومن الأفضل أن تكون منطلقا لعملية التشيع وتصدير الثورة الإيرانية إلى الدول المجاورة، باعتبار ساحل العاج مركزا لتجمع جاليات الدول المجاورة وهي مالي، بوركينافاسو، ليبيريا، غينيا، غانا، لذا فإن أي تأثير شيعي فيها سوف يؤثر بالتبعية على دول الجوار مباشرة نظرا لكثافة حركة تنقل هذه الشعوب بين بلدان بعضهم البعض.

كما ويدير حزب الله العديد من أنشطة التشيع في ساحل العاج، وقام أيضا بتأسيس المراكز وبناء المساجد والحسينيات بهدف التشيع، وتقول التقارير أن أغلب اللبنانيين الذين يعيشون في ساحل العاج هم من أنصار حزب الله اللبناني، وتنظم وتدير إيران وبالتعاون مع حزب الله اللبناني أنشطة الشيعة والتشيع عبر المراكز والمؤسسات التي تتمركز في مدن الدولة وخاصة أبيدجان التي تعتبر العاصمة الاقتصادية لساحل العاج.

وبعد الاطلاع على آخر التقارير والدراسات التي صدرت حول حركة التشيع في ساحل العاج، فإننا نؤكد أن هناك نجاحا نسبيا لإيران وحزب الله في تشييع العديد من العاجيين، لدرجة أن بعض التقارير والدراسات حذرت من هذا الانتشار الذي ربما سيحول ساحل العاج إلى دولة شيعية أو مرتهنة بيد الشيعة (أي بيد إيران) كما هو الحال في لبنان والعراق واليمن.

كما ويمكن القول أن البرامج والمخططات الإيرانية تمكنت من التأثير حتى الآن وبشكل خطير على التواجد والتماسك السني في منطقة غرب إفريقيا بشكل عام وفي ساحل العاج بشكل خاص، بشكل ينذر بالخطر، ولا سيما أن بعض التقارير تؤكد أن الآلاف يتشيعون من كافة طبقات المجتمع العاجي حتى على مستوى وزراء الدولة.

فإذا ما تحركت الدول السنية على نفس مستوى التحرك الإيراني داخل هذه الدول، فسيخسر العالم السني مع مرور الوقت مناطق شاسعة في غرب إفريقيا لصالح التمدد الشيعي المنظم والذي برهن على أن له

إستراتيجياته المدروسة والمؤسسة مع الإرادة السياسية لدى متخذ القرار في إيران، وهذه الخسارة لا تعني على الصعيد المذهبي أي شيء، لكنها تعني الكثير على المستوى السياسي والقوة والتأثير، فالانتشار الشيعي يعني تعزيز قوة إيران على حساب الدول السنية، بمعنى أن الانتشار الشيعي يشكل خطرا وتهديدا للأمن القومي العربي على كافة الأصعدة.

وحاليا تعمل إيران وحزب الله على بناء المزيد من المراكز والمؤسسات والمدارس الشيعية في جميع أنحاء ساحل العاج، ويقدمون لها الدعم السخي، بهدف تعميم التشيع في ساحل العاج لتتحول إلى دولة شيعية في غرب إفريقيا.

وحول التواجد الإيراني وتواجد حزب الله في هذه الدولة فإن التقارير تؤكد أن القارة الأفريقية وخاصة ساحل العاج قد تحولت خلال السنوات الأخيرة إلى الوجهة الأولى للمهاجرين اللبنانيين، خصوصا من الطائفة الشيعية، رافق ذلك توسع غير مسبوق للأنشطة التجارية لعدد من كبار رجال الأعمال التابعين لحزب الله، وأيضا تزايد للتمثيل الدبلوماسي والثقافي لإيران في ساحل العاج، وباتت الجالية اللبنانية المدعومة من إيران تسيطر على جزء كبير من النشاط التجاري بساحل العاج والسنغال أيضا، فيما يدير رجال أعمال مقربين من حزب الله أضخم الشركات التجارية وشركات الاستيراد بساحل العاج، لدرجة أن رجال الأعمال الشيعة والمنتمين لحزب الله يسيطرون الآن على حوالي 60 % من النشاط التجاري في ساحل العاج، ويملكون شركات توريد، كما تنتشر المحلات التجارية المملوكة للبنانيين شيعة في جميع المدن العاجية، وتمتلك الجالية اللبنانية الشيعية حوالي 80 % من شركات جمع وتصدير "القهوة والكاكاو" في ساحل العاج، كما قدّرت بعض الدراسات نسبة حضورهم بحوالي 80% أيضا في تجارة الماس في سيراليون، وهذا الاستحواذ والنفوذ الشيعي أدى إلى التأثير على السياسة الخارجية للبلاد، وتمول الجالية الشيعية العديد من الحملات الانتخابية بساحل العاج، وتدعم بشكل فعال الرئيس ساحل العاج الحالي "الحسن وتارا" فيما يلعب وتارا دورا مهما في حماية أموال واستثمارات رجال الأعمال الشيعة التي تعد مصدرا رئيسيا للخزينة المالية لحزب الله.

ويمكن مشاهدة الخلفية الإيديولوجية لملاك الشركات الكبرى بساحل العاج من اللبنانيين بشكل واضح ودون عناء، فصور الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله معلقة على الجدران الداخلية لأغلب الشركات الكبرى في ساحل العاج، وحتى داخل شركات صرف الأموال والمحلات التجارية العامة.

وفي عام 2016 أقامت إيران مؤتمرا طلابيا في تاريخ 12 مايو ضم طلابا من 30 دولة أفريقية، بعنوان "الأطروحة المهدَوية وواقع أتباع أهل البيت في أفريقيا" والذي كشف عن حقيقة الاستراتيجية الإيرانية ونواياها وأهدافها من النفوذ في دول أفريقيا وخاصة ساحل العاج، حيث تعتمد هذه الاستراتيجية على بناء النفوذ السياسي والمذهبي قبل تحويل ذلك النفوذ لقوة وجماعات عسكرية مسلحة تدور في فلك مصالح المشروع

الإيراني التوسعي على حساب المسلمين السنة، وخير دليل على ذلك "حزب الله النيجيري" الذي يتزعمه الزكزاكي.

والآن باتت طهران توسع من دائرة مصالحها بشكل علني وملفت عبر بناء "نظام مؤسساتي شيعي أفريقي" تابع للولي الفقيه في طهران، وعلى ما يبدو أن هناك أكبر مشروع قومي تتبناه إيران لنشر التشيع والتعريف بآل البيت والإمام المهدي والرسالة المهدوية في ثلاثين دولة أفريقية من بينها ساحل العاج، لتحويلها إلى دول شيعية تدين الولاء لإيران، وذلك لا بد أن يكون على حساب المجتمع السني هناك، وهو ما اعترف به صراحة إمام عبدول الناظر دمبا، زعيم شيعة ساحل العاج لصحيفة كل الأخبار العراقية بأن التشيع في بلاده يجري بخطط منتظمة ووفق دراسة زمنية تجري متابعتها من قبل الجمهورية الإسلامية في إيران.

والجدير بالذكر أن حزب حزب الله اللبناني وإيران يستخدمون دول غرب ووسط إفريقيا كحديقة خلفية لتحقيق مصالح اقتصادية وعسكرية بالدرجة الأولى، وقد كشفت العديد من التقارير عن وجود أنشطة اقتصادية ربحية تابعة لشيعة لبنانيين يعود نفعها لحزب الله، كما كشفت أيضا عن وجود معسكرات تدريب تتبع حزب الله وإيران يتم فيها تدريب الشيعة ثم توزيعهم بعد ذلك على جبهات القتال.

وتؤكد التقارير أن حزب الله اللبناني يستخدم "تجارة الماس" في غرب إفريقيا لتمويل أنشطته منذ البداية، وذلك بعد أن نجح في زرع هيكله المالي في تجارة الماس، وكانت الصحف الأميركية قد كشفت عن أحد عملاء المباحث الفيدرالية الأميركية وهو "ماثيو ليفيت"، أن حزب الله، لجأ في كثير من الأوقات، إلى فرض الإتاوات والتهديدات من خلال العصابات التي يديرها هناك، مشيرا إلى وجود 200 مشتر للألماس في ساحل العاج، وأن 35 فقط منهم من السكان الأصليين، بينما الباقون لبنانيون يقدمون مبالغ ضخمة للحزب على شكل تبرعات طوعية فردية، وصرح السفير الأميركي السابق في سيراليون "جوزف مالروز" أيضا أن حجم التعاملات التي يمارسها حزب الله من خلال تجارة "الماس" تفوق التصورات.

ولدى إيران حاليا نفوذ متجذر في داخل المجتمعات العاجية، وتؤكد تصريحات بعض الشخصيات العاجية التي تصب في مصلحة إيران أن هناك قاعدة شعبية تدين الولاء للمرشد الإيراني في طهران، ومنها ما صرح به رئيس اتحاد طلبة أفريقيا في ساحل العاج "عبد الله دوسو" عن حب و ولاء الشعب الأفريقي للجمهورية الإسلامية الإيرانية مضيفا أن غالبية الأفارقة يوالون إيران الإسلامية رغم الهجمة الإعلامية المكثفة والمتصاعدة ضدها حسب تصريحاته.

نشأة التشيع وانتشاره في ساحل العاج

يعود أول التواجد الشيعي في ساحل العاج إلى عام 1908، عندما هاجرت مجموعة من اللبنانيين إلى هذه الدولة، وبدأت تعمل اقتصاديا هناك، ولكن ظهور الشيعة كعملية دينية يعود إلى عام 1977، عندما بدأت مجموعة من الشيعة بإنشاء "الجمعية الإسلامية الثقافية" في المنطقة الساحلية، وهذا بتأثير موسى الصدر

قبل قيام الثورة الإيرانية، لكن بعد نجاح الثورة أصبحت الجاليات اللبنانية في إفريقيا وخاصة ساحل العاج هي أداة السفارات الإيرانية لاختراق المجتمعات الإفريقية وتشييعها، باستغلال علاقاتها مع النخب الحاكمة وسيطرتها الاقتصادية.

لذا فإن أول من جاء بالمذهب الشيعي إلى ساحل العاج هم اللبنانيون، والذين يبلغ تعدادهم الآن نحو 100 ألف نسمة، فبعد أن احتل جنوب لبنان، وأصبحت ساحل العاج مكانا آمنا للاجئين، وبعد زيارة الإمام "موسى الصدر" لساحل العاج، دعا الجالية الشيعية اللبنانية إلى تأسيس مراكز ثقافية ومساجد وحسينيات لتكون مكان تجمعهم فاستجابوا لدعواته، غير أن التشيع بدأ يأخذ رونقه في هذه الدولة الأفريقية بعد انتصار الثورة الإيرانية عام 1979.

وبعد انتصار الثورة الإيرانية، اتحد التعاون الإيراني مع التواجد الشيعي اللبناني في ساحل العاج لتكوين قاعدة تنطلق منها عملية نشر الفكر الشيعي، وبالفعل تضافرت الجهود الإيرانية مع جهود اللبنانيين المتواجدين أصلا في ساحل العاج لنشر التشيع في هذه الدولة، ثم لعب حزب الله وبالتنسيق مع إيران وأنصاره وأتباعه في ساحل العاج الدور الأكبر في عمليات التشيع ونشر الفكر الشيعي وأفكار ولاية الفقيه.

ثم أوفدت إيران شخصا اسمه " سيد موسوي" إلى ساحل العاج من أجل نشر تعاليم المذهب الشيعي، وهذا الشخص قتل أثناء الحرب الإيرانية العراقية، واستمرت إيران حتى يومنا هذا بإرسال علماء ورجال دين شيعة إلى ساحل العاج في إطار أنشطتها التبشيرية ودعم عملية التشيع في غرب أفريقيا وخاصة ساحل العاج.

وخلال الخمسة عشر عاما الماضية، تم الترويج للشيعة في ساحل العاج بشكل علني، ولعب اللبنانيون الدور الأبرز في عملية التشيع، ويشرف المجلس الشيعي اللبناني على التعاليم الشيعية بشكل عام، واليوم يوجد الشيعة في معظم أنحاء ساحل العاج، وخاصة في مدن: أبيدجان، وبنغتو، وبوكاي، وأمباتو، وأنياما، وغران باهام، وأودينه وكوروشو وجران بسام وأودينيه وطوبا، وسان بيرو، وأبواسو.

لقد توجهت أنظار النظام الإيراني فور استلامه زمام الأمور في طهران، إلى القارة الأفريقية بشكل عام، باعتبارها ميدانا خصبا لنشر الأفكار ومقارعة الخصم السني، وقد استطاع النظام الإيراني طوال الثلاثة عقود الماضية من العمل الدؤوب والمنظم عن طريق المنظمات والهيئات الأهلية، والمراكز الثقافية والعمل الدبلوماسي والإعلامي والمشاريع الاقتصادية، ما أنتج حواضن شيعية وأوجد أرضا خصبة للفكر الشيعي الإثني عشري في منطقة غرب إفريقيا وخاصة جمهورية ساحل العاج.

وتعتبر حركة التشيع في ساحل العاج والتي تقودها جماعات إيرانية ولبنانية من أخطر حركات التشيع المدعومة من إيران، وقد اعترف زعيم الطائفة الشيعية في حديث خاص لجريدة "الأخبار" العراقية العدد 161 بتاريخ 2010/8/12، أن "التشيع في ساحل العاج يسير بخطط منتظمة ووفق دراسة زمنية تجري متابعتها من إيران بحيث يكون التشيع المذهب المسيطر في ساحل العاج خلال عشر سنوات".

هذه التصريحات وغيرها من التصريحات والاعترافات تؤكد وجود خطط وبرامج تتبناها إيران وحزب الله حول حركة نشر التشيع في مدن ساحل العاج قدر المستطاع، في حين أن النجاحات التي حققتها الجهود الإيرانية في هذا المجال أكدت بصورة واضحة نوايا إيران ومساعيها في نشر التشيع على حساب المذهب السني في غرب أفريقيا، وتركز إيران على ساحل العاج لعدة أسباب أهمها:

أولا: أنها وجدت البيئة العاجية خصبة لنشر الفكر الشيعي دون معوقات مستغلة فقر المجتمعات من الناحية المادية والثقافية والفكرية.

ثانيا: أن في ساحل العاج العديد من الوافدين من الدول المجاورة لها وخاصة غانا وغينيا وبوركينافاسو، لذا تعتبر إيران ساحل العاج منطلقا لنشر التشيع للدول المجاورة عبر مهاجريها.

ثالثا: وجود جالية لبنانية شيعية منذ عشرات السنين ومستقرة في ساحل العاج، لتشكل جسرا معبّدا للنظام الإيراني لبث أفكار التشيع وولاية الفقيه.

رابعا: ضعف التواجد السني "المقارع" للتواجد الشيعي، فقد اتصف أهل السنة والجماعة في ساحل العاج بأنهم مسالمين ويؤمنون بالمذهب الشيعي، فكانت الدعوة الإسلامية السنية تنطلق من باب الإسلام الشمولي، دون التطرق إلى سني وشيعي، وهدفها نشر الإسلام أي أنه هدف ديني، بينما الدعوة الشيعية وحركة التشيع فأهدافها سياسية بحتة ومنظمة، وهي أن كل من يتشيع فإنه سيدين الولاء والوفاء للولي الفقيه أي المرشد والنظام الإيراني، ما يعني تكوين أحزاب وجامعات على غرار حزب الله في العديد من الدول بحيث تكون أذرع إيرانية ضاغطة على الدول المتواجدة فيها، وبالتالي توظيف إيران المذهب الشيعي لتحقيق مشروعها التوسعي.

خامسا: تؤكد التقارير أن هناك توصيات من المرشد الإيراني الأول الخميني تدعو الشيعة إلى ضرورة الاهتمام بغرب أفريقيا وخاصة ساحل العاج، وهذه التوصيات استمر عليها المرشد الثاني الحالي علي خامنئي وأصدر أوامره بضرورة تركيز الاهتمام على حركة التشيع في ساحل العاج.

سادسا: أن حزب الله وإيران يركزان حاليا في أنشطتهم التجارية على دولة ساحل العاج، باعتبار أنها تملك ثاني أكبر ميناء بإفريقيا بعد جنوب إفريقيا، وتعد أيضا أكبر مصدر للكاوكاو، وتسعى إيران من خلال رجال الأعمال الشيعة الذين يسيطرون على معظم اقتصاد ساحل العاج إلى تخفيف التوترات في العلاقة بين طهران وباريس المستعمر السابق لأغلب الدول الأفريقية، وذلك في إطار تداخل المصالح.

سابعا: قوة النفوذ التجاري والاقتصادي اللبناني في ساحل العاج وسيطرة هذه الأذرع التابعة لحزب الله ولبنان على معظم القطاعات الاقتصادية والتجارية في الدولة.

ثامنا: أن الرئيس حسن وتارا يعتبر من الداعمين للشيعة [3]، وهناك عدد من المسؤولين في الحكومة العاجية لهم علاقات وثيقة بإيران والتجار اللبنانيين المقيمين في مدن ساحل العاج ويسهلون استصدار تراخيص بناء وإنشاء المدارس والمؤسسات الشيعية.

تاسعا: أنّ الشَّخصية الإفريقية بشكل عام والعاجية بشكل خاص شخصية تتصف بالمرونة وسهلة الاستجابة، وتتقبل أي شيء، وقد أدرك النظام الإيراني هذه السمة مبكرا، لذا وصى المرشد الخميني على ضرورة التركيز على التشيع في هذه المناطق.

عاشرا: إنخفاض الدعم الموجه للنشاط الدعوي السني بذريعة مكافحة الإرهاب، إذ طوقت الدول الغربية أبرز الجمعيات الإسلامية المموّلة للدعوة الإسلامية في إفريقيا بذريعة مكافحة الإرهاب، وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، ما ساهم في إخلاء الساحة للمؤسسات الشيعية وحركة التشيع لتتحرك بسهولة في ساحل العاج.

وانتشار التشيع بشكل متسارع ألقى بظلاله على العديد من كتابات المهتمين والمختصين التي حملت في طياتها تحذيرات من وقوع ساحل العاج في براثن الصفويين، كما أظهرت مقاطع فيديو على اليوتيوب انتشار التشيع بين العاجيين الذين حرصوا كل الحرص على إقامة مناسبات وطقوس الشيعة وفق ما أظهرته هذه المقاطع.

وخلال العقدين الماضيين وخاصة في السنوات الأخيرة شهدت ساحل العاج تزايدا ملحوظا في أعداد المدارس الشيعية وفي المساجد وأنشطة المراكز الثقافية والمنظمات الشيعية المدعومة من إيران وحزب الله، وتقول التقارير أن هذا الاهتمام الإيراني بساحل العاج جاء بناء على توصية المرشد الإيراني الأول الخميني، كما أشرنا سابقا، الذي حث على الاهتمام بالقارة السوداء وخاصة غرب أفريقيا وبالأخص ساحل العاج، لذا تم إنشاء معهد آل البيت للدراسات العليا ممثلية جامعة مصطفى العالمية ومقرها قم الإيرانية في ساحل العاج في مدينة أبيدجان وتحديدا في منطقة "ريفييرا" عام 1999، وبدأت الدراسة بها في العام التالي أي عام 2000، ولا تزال تخرج الطلبة حتى يومنا هذا.

وهذا يعني أن إيران استخدمت المؤسسات التربوية لإنشاء جيل عاجي متشيع ويدافع عن الشيعة وولاية الفقيه والنظام الإيراني، وهذا المعهد إدارته إيرانية خالصة، مديره يتم ابتعاثه من مكتب المرشد الإيراني علي خامنئي من طهران، وفترة الإدارة عامين غير قابلة للتجديد، ومديره الحالي اسمه "رسول علوي"، ومدير التعليم للدروس العربية والإسلامية هو "عمر سوادوغو" ورغم أن اسمه عمر إلا أنه من أعلام الشيعة في ساحل العاج وقد درس في لبنان، ويعتبر من أهم الشخصيات الشيعية في ساحل العاج، وله علاقات وثيقة مع مجمع الغدير التابع لحزب الله اللبناني، ويعتبر ممثل السيد فضل الله في أبيدجان، ويعتبر واحد من أعمدة الشيعة في ساحل العاج وكلمته مسموعة لدى كافة الشيعة هناك سواء إيراني أو لبناني أو عاجي.

ويستهدف هذا المعهد بالدرجة الأولى الطلاب السنة، حتى يقوم بعملية غسيل لعقولهم وأدلجتها شيعيا، والخطير هو تخصيص مقاعد في هذا المعهد لأبناء مشايخ السنة المعروفين في ساحل العاج، وبعد مرحلة من الدراسة، تقول التقارير أن الطالب إذا أصر على تعاليمه السنية طرد من المعهد بمجرد اتهامات بسيطة دون أن يعلن أن سبب الطرد هو إصراره على المذهب السني.

وتؤكد التقارير أن مصادر تمويل هذا المعهد والعديد من المؤسسات الشيعية كثيرة أهمها إيران وتحديدا من مكتب المرشد خامنئي في طهران، وميزانية هذا المعهد سنويا تتراوح ما بين 500 مليون سيفا إلى 600 مليون سيفا، أي ما يقارب مليون ونصف المليون دولار سنويا، وللمعهد مصدر ثاني من مصادر التمويل وهم اللبنانيون التجار في ساحل العاج، وأبرزهم الحاج محمد عز الدين، وهو من أكبر تجار ساحل العاج.

والأخطر أيضا أن خريجي مثل هذه المعاهد لا يكون أمامهم بعد تخرجهم من المعهد سوى خيارين، إما مواصلة التعليم العالي في مدينة قم الإيرانية، وإما أن يعمل براتب شهري لصالح المعهد كداعية شيعي ترسله إلى القرى والأرياف في ساحل العاج.

مركز المزماة للدراسات والبحوث

٢٨ فبراير ٢٠١٨

[1] إحدى أكبر وأهم قبائل إفريقيا الغربية، وينتشرون منذ زمن بعيد على ضفتي نهر النيجر وما حوله من حزام الصحراء الكبرى شمالاً وشرقا، إلى ضفاف المحيط الأطلنطي غربا وجنوبا.

[2] المصدر ويكي شيعه، ساحل العاج.

[3] وفي رواية تقول أنه لم يعرف عنه أي تقارب مع إيران والشيعة، بل إن الجالية اللبنانية الشيعة ناصبته العداء بسبب شدة مطالبته لهم بسداد جميع ديون الضرائب لأعوام سالفة والتي كانوا يتحايلون عليها بالرشوة.

المراكز والمؤسسات الشيعية في ساحل العاج

تنتشر المراكز والمؤسسات والمساجد الشيعية في ساحل العاج بشكل موسع وفي العديد من مدن البلاد، وأهم المراكز هي:

المركز الإسلامي الشيعي الجعفري، ويقع في منطقة "باسام" بالقرب من مدينة أبيدجان، يوجد فيه مكتبة ومدرسة ومسجد.

مركز الزهراء ويقع في منطقة "آبوبو".

مركز الرسول الأكرم، وقد بني من قبل الجالية اللبنانية الشيعية وأيضا حزب الله اللبناني شارك في تأسيسه وبنائه.

الحوزة العلمية في أبيدجان، وقد تم تأسيسها بدعم من إيران، ويدرس فيها نحو 120 طالبا.

المعهد الثقافي اللبناني: في أبيدجان.

مركز الزهراء الثقافي في أبيدجان، ويضم مساجد ومكتبات وعيادات.

المركز الإسلامي العربي الأفريقي وينشط في مجال تدريس القرآن والتعاليم الإسلامية على أساس المذهب الشيعي، ومديره أمين الصائغ.

الجمعية الإسلامية الثقافية للدعوة والإرشاد، مديرها فاكراموكو دومبيا، وتقول أنها تنشط في مجال الهداية إلى الإسلام والتعريف بمذهب أهل البيت، والاهتمام بالمهتدين والمستبصرين، وفيها مكتبة إسلامية تحتوي على مجموعة من الكتب وبلغات مختلفة.

المركز الإسلامي اللبناني برئاسة الشيخ عدنان زلغوط، وهو ممثل علي السيستاني في ساحل العاج.

مجمع أو مؤسسة الغدير التابعة حزب الله اللبناني، ويترأسها الشيخ أنيس حجازي وتضم أيضا مسجد المهدي.

جمعية البر والتعاون التابعة لحركة أمل اللبنانية، ويترأسها الشيخ غسان درويش.

جمعية الهدى، وهي تابعة للسيد محمد حسين فضل الله، ويترأسها الشيخ وهيب مغنية.

جميعة الإمام الصادق الإسلامية الفرنسية، ويترأسها مرتضى خليق.

المركز الثقافي الإسلامي بقية الله، ويقع في أبيدجان، ومديره الشيخ عبد الرحمن وترا أبو مصطفى.

مؤسسة الإمام الحسين، في أبيدجان، ومديره شمسون ويدروغو، وتنشط المؤسسة في تدريس مذهب أهل البيت باللغة العربية والفرنسية، وتقوم بإحياء المناسبات الشيعية وإرسال الطلاب لدراسة الدروس في الحوزات الشيعية خارج ساحل العاج.

أما أبرز المساجد والحسينيات الشيعية في ساحل العاج فهي: مسجد الاثني عشرية في آبيدجان، ومسجد كانكاكورا في آبيدجان، ومسجد الإمام علي في "گران باسام"، ومسجد الشيعة الجعفرية في "گران باسام" أيضا، ومسجد عدي في سان بيدرو، هناك ثلاثة حسينيات في أبيدجان.

أبرز المدارس الشيعية في ساحل العاج

مدرسة أهل البيت في مدينة (أوميه) ومديرها الشيخ إبراهيم مليه.

مدرسة منبع الحكمة وفروعها في مدينة "دالوا" ومديرها هو الشيخ محمد سمهورو.

مدرسة العترة الطاهرة في مدينة "سينفرا" والمسؤول عنها هو الشيخ الفا سيسي.

مدرسة أهل الكساء في مدينة "ديفو" في قرية "جولابوغو" ومديرها هو الشيخ كبوري عبد الله.

مدرسة دار العلوم والحكمة في مدينة "كوروغو" بإدارة الشيخ عبد الكريم تراوري.

مدرسة العترة الطاهرة في مدينة "كوروغو" والمسؤول عنها هو الشيخ سامو تراوري.

مدرسة سعد ذي وذا في مدينة "ديفة" ومديرها هو عبد الله كوناتي.

مدرسة الدعوة الإسلامية في مدينة "بواكي" ومديرها الشيخ محمد جارا.

العترة الطاهرة في مدينة "غانيوا" والمسؤول عنها هو الشيخ إسحاق جباتي.

مدرسة الإمام الحسين في مدينة "أدزوبي" ومديرها الشيخ محمد كوني.

مدرسة سعادة الدارين في مدينة "غانيوا" ومديرها الشيخ إسحاق جباتي.

مدرسة سبيل الهداية في مدينة "زيغوا" ومديرها الشيخ ابراهيم كوياتي

مدرسة نور الحسنين في مدينة "سينفرا" ومديرها الشيخ الفا سيسي.

العترة الطاهرة في مدينة "أوديبني" والمسؤول عنها الشيخ إبراهيم دومبيا.

نجم الهدى في مدينة "دالوا" ومديرها الشيخ محمد سمهورو.

مدرسة سبيل الفلاح في مدينة "أدزوبي" ومديرها الشيخ أبو بكر كوني.

العترة الطاهرة في مدينة "بونوفلا" ومديرها الشيخ إسحاق ويدراوغو.

مدرسة فاطمة الزهراء في مدينة "باسام" ومديرها الشيخ ابراهيم جاكتي.

وهناك العديد من المدارس والمعاهد والمراكز التي من المقرر أن تبنى أو أنها تحت الإنشاء، ويوجد المئات من الطلبة يدرسون في هذه المدارس والمراكز والمعاهد، علاوة على وجود العشرات من العاجيين يدرسون خارج البلاد خاصة في إيران وسوريا ولبنان.

جمعية الغدير اللبنانية الشيعية في ساحل العاج

التأسيس: تأسست الجمعية في الثمانينيات ولكنها سجلت رسميا عام ١٩٩٧م تحت إشراف عبد المنعم القبيسي الذي يشرف على كافة برامج وعمل الجمعية، بالإضافة إلى مجموعة من الأشخاص المساهمين في التأسيس.

عبد المنعم القبيسي: نائب مسؤول منطقة الجنوب الأولى في حزب الله

إمام الجالية اللبنانية في أبيدجان، تم إبعاده من ساحل العاج عام ٢٠٠٩ بدواع أمنية حيث تم إيقافه في مطار أبيدجان حينما كان عائدا إليها من بيروت، وخلال إتمام المعاملات الإدارية أوقفه عناصر الشرطة وصادروا جواز سفره ثم استقل طائرة متوجهة إلى لبنان..

ذكرت المصادر أن ذلك الإبعاد كان على خلفية اتهام وزارة الخزانة الأمريكية له بـ تمويل حزب الله المصنف إرهابيا وجاء في تصريح لـ ستيوارت ليفي مساعد وزير الخزانة لمكافحة الإرهاب والاستخبارات المالية حينها أن الولايات المتحدة «ستواصل اتخاذ خطوات لحماية النظام المالي من التهديد الذي يمثله حزب الله ومن يدعمه». تصريح المسؤول الأميركي الرفيع جاء إثر صدور قرار عن وزارة الخزانة الأميركية «يُخضع قاسم تاج الدين وعبد المنعم قبيسي للقانون الذي ينص على تجميد أرصدة أي إرهابيين مزعومين ومن يدعمهم». وذكر بيان وزارة الخزانة الأميركية يومها أن قبيسي «يدعم حزب الله ويقيم في ساحل العاج وهو الممثل الشخصي للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، واستضاف عدداً من مسؤولي الحزب البارزين أثناء زيارتهم أفريقيا لجمع الأموال». وذكر البيان أن قبيسي ساعد على إنشاء صندوق رسمي لحزب الله في ساحل العاج استخدمت أمواله لتجنيد عناصر جديدة للحزب في لبنان وأشارت كثير من التقارير إلى أنه من أهم مصادر تمويل حزب الله في أفريقيا، إلا أنه وفي عام ٢٠١٠ تقدم بطلب للسلطات العاجية للعودة وقد تمت الموافقة على طلبه بحجة أن الظروف التي كانت سائدة بالأمس ليست نفسها اليوم.

شخصيات الجمعية:

رئيس الجمعية علي بدير

إمام الجمعية غالب كجك

ومدير الجمعية الحاج نبيل ويزاني

وسكرتيرة الجمعية كوثر حيدر.

الدكتورة الحاجة بادية سرور سلمان إحدى الناشطات في المراكز النسائية/ كشافة الغدير.

لا يوجد أي موقع باللغة العربية تطرق إلى تلك الشخصيات أو إلى سيرتهم الذاتية، حتى موقع الجمعية نفسه لا يحتوي على صفحة للهيكل الإداري، إذ أن معظم المواقع التي ذكرت أسماءهم كانت في أخبار الجمعية وحضورهم لأنشطتها وفعالياتها واستقبال الوفود التي تزور الجمعية من جمعيات وشخصيات رسمية لبنانية وإيرانية وغيرها.

أنشطة الجمعية:

تقسم أنشطة الجمعية إلى عدد من المحاور

1 – الأنشطة الوطنية (اللبنانية) والعاجية: وفيها تقوم الجمعية بالاحتفال بكل المناسبات الوطنية الرسمية اللبنانية والعاجية، وتقيم فيها الفعاليات والاحتفالات والولائم وغيرها من مظاهر الاحتفال.

2 – أنشطة دينية: وتقوم فيها الجمعية بإحياء المناسبات الدينية الشيعية، وفي موقع الجمعية قائمة طويلة بتلك الاحتفالات والمآتم واللطميات ومجالس العزاء والأدعية التي يقدسها الشيعة ويتلونها بشكل يومي وأسبوعي وسنوي، بالإضافة إلى تعليم الناس الشعائر الدينية الشيعية وتقديم الفتاوى الدينية وتحفيظ القرآن، وتسيير حملات للحج والزيارة.

3 – أنشطة اجتماعية: وتستهدف جميع شرائح الجالية اللبنانية في ساحل العاج، من أنشطة تدريبية وترفيهية للنساء والأطفال والشباب أهمها كشافة الغدير والتي تأتي على شكل مخيمات ودورات تدريبية وورش عمل منفصلة للشباب والإناث.

4 – أنشطة تعليمية تقدمها الجمعية من خلال مدارس الغدير المنتشرة في ساحل العاج: وتشمل الثانويات والمدارس التي تركز على اللغة العربية ونشر الفكر الديني الشيعي، وقد أصدرت ثانوية الغدير في أبيدجان عام ٢٠٠٩ مجلة سنوية تدعى دوحة الغدير

5 – حملات سنوية للتبرع بالدم ويشارك فيها شخصيات شيعية هامة ومنها وزير الشؤون الاجتماعية والتأهل المهني موسى دوسو والسفير الإيراني رضا نوربختي بالإضافة إلى الشيخ عبد المنعم قبيسي والمونسينيور جان سرحال ورئيس جمعية الغدير الدكتور علي بدير.

6 – موقع الجمعية الإلكتروني:

وهو موقع باللغة العربية غني بالصفحات والأنشطة والأقسام التي تغطي أخبار الجمعية بالكامل بالصور، ومكتبة محاضرات صوتية ومرئية بالإضافة إلى خدمات مواقيت الصلاة والاستفتاءات التي تحمل أيقونتها صورة للمرشد الإيراني علي خامنئي، وأسئلة المغترب، وصفحة خاصة للأطفال وزاوية لكتابات ومشاركات الأعضاء.

ميزانية وتمويل وأنشطة الجمعية:

ذكر موقع الجمعية أن مصدر ميزانية الجمعية من تبرعات المشتركين وأصحاب الأيادي البيضاء على حد وصفهم، إلا أن للجمعية نشاطات ذات مدخول مادي مثل المدارس والثانويات الخاصة بالإضافة إلى المركز الطبي الذي تحاول الجمعية الترويج له وجذب المزيد من المرضى للتداوي فيه عن طريق طرح أسعار مخفضة والترويج إلى أنه عام وليس حكرا على طائفة أو جماعة معينة من المجتمع.

كما تأخذ الجمعية على عاتقها مهمة تلقي وتوزيع: العقيقة، الكفارات، النذورات، زكاة الفطر، الفدو، الأضاحي، موائد الطعام على الذين تراهم الجمعية من المستحقين لتلك الصدقات كما أنها تقوم بالتكفل بالمحتاجين وأصحاب العوز من المغتربين.

كما وتؤكد التقارير أن جمعية الغدير هي حلقة من حلقات السلسلة والشبكة المالية الضخمة التي تديرها إيران وحزب الله لتمويل المشروع الإيراني وحركة التشيع في الدول الأفريقية، فهي تتلقى الدعم من مكتب المرشد الإيراني في طهران، كما أنها تتلقى الدعم من رجال الأعمال الشيعة في ساحل العاج الذين يسيطرون على اقتصاد البلاد، فقد ذكر الموقع الرسمي للجيش اللبناني أن الجالية اللبنانية تتحكم في حوالي 60 % من القطاعات الاقتصادية الحيوية، بحيث يمتلكون أربعة آلاف مؤسسة من بينها 1500 مؤسسة صناعية يعمل فيها نحو 150 ألف مواطن من أهل البلاد، وهم يسيطرون على 70 % من تجارة الجملة، و50 في المئة من تجارة التقسيط، و80 في المئة من شركات جمع القهوة والكاكاو وتصديرها، و17 في المئة من سيارات الأجرة.

مراكز الجمعية:

مجمع الزهراء الثقافي

بناء ضخم ذو قبة ذهبية تم البدء بتشييده عام ٢٠٠٣ وتم افتتاحه رسميا في ٢٠٠٨ في حي ماركوري برعاية رئيس ساحل العاج وحضور رسمي رفيع المستوى

وهو مجمع ثقافي واجتماعي وديني ويتضمن عددا من الأقسام:

1 – قاعة الرسول الهادي للدروس الدينية

2 – قاعة اللقاء اللبناني العاجي

3 – مسجد الإمام المهدي

4 – قاعة الإمام علي/ الحسينية

5 – مكتبة الإمام الصادق

حسينية الإمام المهدي في سان بدرو

النادي الحسيني في الدالوا

النادي الحسيني في سوبري

حملة الولاية للحج

كشافة الغدير

ثانوية الغدير في حي الريفيرا في أبيدجان وفي العاصمة العاجية ياموسوكرو

مدرسة الغدير في سان بدرو وفي الدالوا والغانوا وسوبري

مدرسة براعم الغدير في أبيدجان

أنشطة الشيعة في ساحل العاج

تبرز أنشطة الشيعة في تأسيس المدارس والمراكز الثقافية وعقد المحاضرات في الجامعات، وإحياء المراسم الدينية والإسلامية في المساجد والحسينيات، مع العمل الدعوي الذي يقوم به العلماء ورجال الدين والشخصيات البارزة، وكذلك طبع ونشر الكتب التي كتبها المستبصرون حول العقائد الشيعية وأحقية مذهب أهل البيت، حيث أدركت إيران أن المدارس هي أفضل وسيلة لتربية الأجيال على الفكر الشيعي، ومع سماح حكومة ساحل العاج مؤخرا بالترخيص للمدارس الإسلامية، بادر الشيعة باغتنام هذه الفرصة بالتنسيق والتقارب مع منظمة المدارس الإسلامية التي تشرف على المئات من المدارس الإسلامية الخاصة، وقاموا مع مسؤولي منظمة المدارس الإسلامية بجولات في عدة مدن على عدد كبير من المدارس الإسلامية للتنسيق والتعاون معها في هذا المجال.

وأقام الشيعة العديد من المدارس والمراكز والمنظمات الشيعية الهادفة إلى نشر التشيع، وبعد نجاح تجربة فرع جمعية الإمام الصادق الفرانكفونية في أبيدجان، سارع الشيعة إلى بناء جامعة الإمام جعفر الصادق الفرانكفونية بالعاصمة العاجية؛ لأنهم يدركون أن اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية من ناحية الأهمية والاعتبار عالميا بعد اللغة الإنجليزية، ويتحدث بها أكثر من 300 مليون نسمة في أكثر من 30 دولة أوروبية وإفريقية وقسم من أميركا، والتي أهملت بشكل كبير من قبل المؤسسات الدينية السنية مع أنها تعتبر لغة المسلمين الأولى في القارة الإفريقية؛ فهي اللغة الرسمية لحوالي 20 دولة إفريقية ولغة المدارس والجامعات في عدة دول في غرب إفريقيا، ولهذا لجأ النظام الإيراني وحزب الله إلى تأسيس المدارس والجامعات الناطقة بالفرنسية كأداة لاختراق أجيال الدول الأفريقية.

ويمكن اختصار أنشطة حركة التشيع والمؤسسات والمنظمات الشيعية في ساحل العاج بالتالي:

تدريب الدعاة الشيعة.

بناء المدارس والمؤسسات التربوية والتعليمية.

بناء دور العبادة والمراكز الثقافية.

ترجمة وطباعة الكتب وتسجيل الدروس والمحاضرات بلغات عديدة منها اللغة الفرنسية.

استهداف النخب الإفريقية بالدعوة الشيعية ليكون لها الدور الأكبر في توجيه مسار المجتمعات.

استقطاب النخب من داخل ساحل العاج من خلال تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية الشيعية.

أبرز الشخصيات الشيعية الداعمة للتشيع في ساحل العاج

أمام عبدول الناظر دمبا: وهو زعيم الشيعة بشكل عام في ساحل العاج، وعضو مكتب الشيعة الأفريقي والنائب عن رئيس[1] المكتب في غرب أفريقيا، له العديد من التصريحات التي يؤكد فيها أن سير التشيع يسير بانتظام وخطى ثابتة في ساحل العاج، وأن هذه الدولة سوف تعلن في القريب أن المذهب الجعفري هو المذهب الرسمي للبلاد.

عمر سوادوغو أو سوغودوغو، وهو من أعلام الشيعة في ساحل العاج وقد درس في لبنان كما أشرنا آنفا، ويعتبر من أهم الشخصيات الشيعية في ساحل العاج، موظف في معهد آل البيت للدراسات العليا، ويتقاضى راتبا شهريا تقريبا "950" دولار أميركي، ويتقاضى أيضا راتبا من مجمع الزهراء بماركوري ويخصص له أموال من أجل الترك والتردد على المدن والقرى للدعوة إلى المذهب الشيعي، وله أيضا بعض الاستثمارات كسيارات أجرة ومحلات تجارية، علاقات وثيقة مع مجمع الغدير التابع لحزب الله اللبناني، ويعتبر ممثل السيد فضل الله في أبيدجان، ويعتبر واحد من أعمدة الشيعة في ساحل العاج وكلمته مسموعة لدى كافة الشيعة هناك سواء إيراني أو لبناني أو عاجي.

الشيخ عبد الرحمن وتارا، من بوندوكو لكنه يقيم في كوماسي، تقول التقارير أنه من أنشط دعاة التشيع في ساحل العاج، وهو من خريجي جامعة المصطفى العالمية في قم الإيرانية، والتقارير تتحدث بأنه جريء في سب وشتم الصحابة، وهو رجل ثري وأيضا له عقارات في كوماسي، وأيضا له ثلاثة رواتب، من مؤسسة الغدير ومن معهد آل البيت للدراسات العليا كونه مدرس فيه، وكذلك راتب من الشيخ عدنان أحد مشايخ الشيعة من لبنان بماركوري.

الشيخ زكريا كوناتي، يقيم في كوماسي وله مدرسة في كوماسي باسم "أهل الكساء"، وتقول التقارير أنه درس في سوريا، وله عدد من الاستثمارات كذلك كمحلات تجارية وسيارات أجرة، وهو من الداعمين والعاملين في حركة التشيع في ساحل العاج.

الشيخ يوسف السانوغو، يوصف بأنه قليل الكلام كثير الأفعال، وقد درس في لبنان، ويعمل في مجمع الزهراء ماركوري، ومدرس في معهد آل البيت للدراسات العليا، ويعتبر من البارزين في حركة التشيع في ساحل العاج.

الشيخ إسحاق كلبالي، من الذين درسوا على يد الشيخ عدنان ثم أكمل دراسته في سوريا، والآن يعمل في مجال الدعوة إلى التشيع في ساحل العاج، وقيل أنه منح سيارة من قبل الحاج عز الدين لتسهيل تنقلاته في الدعوة الشيعية.

الشيخ سلمان كوني، درس في سوريا إلا أنه لم يكمل دراسته هناك، وهو الآن يعمل كمدرس في معهد آل البيت، وإمام في مسجد في حارة ريفيرا، ويقال أنه متعصب كثيرا للمذهب الشيعي، وله معارف وعلاقات

داخل الحكومة العاجية، وقد تكللت هذه العلاقات والمعارف بحصوله على تراخيص إقامة جامعة شيعية وكذلك إذاعة شيعية هي الأولى في ساحل العاج، بعد أن كانت الحكومة ترفض ذلك.

الشيخ عبد القادر دومبيا، يعتبر من أبرز الشخصيات الشيعية، ويتكلم الفرنسية بطلاقة، درس في المركز الإسلامي الشيعي في أدجامي ثم انتقل إلى إيران للمشاركة في دورة تأهيل العلماء والدعاة لمدة سنتين، وهو الآن إمام في معسكر "أغبان" ومدرس في العطرة الطاهرة في أبوبو، وله جهود كبيرة في حركة التشيع في المدن العاجية.

الشيخ سيلا سليمان، كان سنيا وانتقل إلى سوريا للدراسة ثم تشيع هناك، وأصدر مكتب خامنئي قرارا بتعيينه في معهد آل البيت للدراسات العليا، وقيل أنه منح نحو 15 ألف دولار من أجل التجارة فيها حتى يعين نفسه.

الشيخ ألفا سيسي، وهو شيعي معروف في مدينة "سينفرا" درس في سوريا وهو الآن المسؤول عن العطرة الطاهرة في سينفرا، ويقال بأنه تاجر كبير ولديه أيضا مدرسة في هذه المدينة.

الشيخ إبراهيم جكتي، هو الرئيس الحالي لمؤسسة آل البيت في ساحل العاج، درس على يد أبيه الشيخ هاشم جكتي في باسام ثم انتقل للدراسة إلى سوريا وتشيع هناك، وعاد إلى البلاد يدافع عن الشيعة ويدعو للتشيع، ويقال أنه حصل على دعم كبير من أصدقائه الشيعة الذين درسوا معه في سوريا، فبنى مركزا ضخما في مدينة "بسام أو باسام" وسماه "حسينية الزهراء"، والذي كلفه بناءه نحو 250 ألف دولار أميركي.

وهيب مغنية مدير عام جمعية الهدى الإسلامية في مدينة أبيدجان.

الشيخ عدنان زلغوط وهو من كبار دعاة الشيعة في ساحل العاج، ويعتبر ممثل السيستاني في هذا البلد، وهو رئيس المركز الإسلامي اللبناني في ساحل العاج.

أنيس حجازي، وهو رئيس مجمع أو مؤسسة الغدير التابعة حزب الله اللبناني، والتي تحدثنا عنها بالتفصيل سابقا.

غسان درويش، وهو رئيس جمعية البر والتعاون التابعة لحركة أمل اللبنانية.

مرتضى خليق وهو رئيس جميعة الإمام الصادق الإسلامية الفرنسية.

العلاقات الإيرانية العاجية

يمكن القول أن العلاقات بين البلدين تعززت بشكل ملفت بعد مجيء النظام الإيراني الحالي، حيث أسفرت العلاقات والزيارات المتبادلة عن عشرات الاتفاقيات في مختلف المجالات، منها الجانب الاقتصادي حيث تلقت أبيدجان دعما ماليا من إيران بقيمة 120 مليون دولار أميركي في مجالات الصحة والنقل وقد سمح

هذا الدعم المالي للحصول على حوالي 70 حافلة لصالح هيئة النقل العام في أبيدجان، واهتمت إيران بتعزيز العلاقات مع دول غرب أفريقيا بشكل عام ومع ساحل العاج بشكل خاص، وركزت في علاقاتها على الجانب الاقتصادي والجانب المذهبي، لكن في الآونة الأخيرة فقد سخرت إيران علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لأجل نشر المذهب الشيعي في هذه الدولة، لعلمها أن العلاقات والمصالح الاقتصادية والتجارية مؤقتة وتتحول وقد تنضب مع مرور الوقت، أما الاختراق المذهبي فهو باق.

بينما الاهتمام الإيراني بالقارة الأفريقية بشكل عام فإنه يعود إلى ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، أي في فترة حكم محمد رضا شاه، عندما سارعت إيران إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأفريقية، وكانت هذه العلاقات في إطار النسق العام للوضع الدولي والإقليمي آنذاك، على اعتبار أن إيران كانت تلعب دور شرطي الولايات المتحدة في المنطقة، وفقا لما ذكره السيد عوض عثمان، في كتابه "النفوذ الإيراني الناعم في أفريقيا"، غير أن تعاظم الاهتمام الإيراني بالقارة السمراء جاء بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية، وكان هذا الاهتمام منظم وفق نسق من السياسات الاقتصادية والإيديولوجية والتخطيط الإستراتيجي، وهو ما مكن إيران بالفعل من تحقيق اختراق كبير للقارة الأفريقية.

وقد حققت إيران من نفوذها في الدول الأفريقية وتوظيفها للمذهب الشيعي هناك عدة مكاسب أبرزها مساعدة طهران على الخروج من العزلة الدولية والإقليمية المفروضة عليها من قبل عدد من الدول بسبب برنامجها النووي وملفها في دعم الإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى ضمان تصويت هذه الدول الأفريقية لمصلحتها في العديد من الملفات أمام المحافل الدولية، أو على الأقل امتناعهم عن التصويت، خصوصاً بالنسبة إلى مسائل حقوق الإنسان والملف النووي، علاوة على زيادة حجم التجارة والاستثمارات الإيرانية في القارة، واعتبار بعض الدول الأفريقية مخزونا إستراتيجياً لليورانيوم الخاص بالبرنامج النووي الإيراني، وكذلك مصدرا لتمويل حركة التشيع وأذرعه في العالم أجمع وخاصة حزب الله اللبناني.

النتيجة

لا توجد إحصائيات دقيقة حول نسبة الشيعة والمتشيعين في ساحل العاج، لأسباب عديدة أهمها أن الحكومة لا تعتمد تصنيف المذاهب في إحصائياتها، وكذلك بسبب لجوء الشيعة إلى سياسة "التّقيّة" وإخفاء الأرقام الصحيحة لأتباعهم، فيقدمون إحصائيات مزورة لأهداف عديدة، منها، خداع المزيد من المسلمين، وأيضا تضليل مَن يدعمهم بأنهم يحققون نجاحات كبيرة.

لذا فإنه لا يمكن إعطاء أي مصداقية للأرقام الضخمة التي تطرحها مراكز الشيعة في ساحل العاج، وخاصة أن هناك مفارقة واختلاف كبير في هذه الأرقام بين الدراسات والتقارير الشيعية المتعلقة بالتشيع في ساحل العاج، لكن يمكن تقدير حجمهم بأنهم ما بين 400 إلى 500 ألف شيعي، وهذا العدد الكبير وصل إلى هذا الحد بسبب موجة التشيع التي اجتاحت المجتمعات العاجية خلال العشرين سنة الماضية بسبب تركيز

الجهود الإيرانية وحزب الله على هذه الدولة، وإعداد برامج وخطط مدعومة ماديا وفكريا ولوجستيا من إيران وأذرعها لنشر التشيع في ساحل العاج.

ورغم أن غالبية مسلمي ساحل العاج سنيو العقيدة، مالكيو المذهب، منذ قرون، إلا أن التشيع أصبح يتوغل ويخترق مجتمعاتها بصورة ناعمة وبمنهج منظم واستراتيجية محددة المعالم والأهداف عن طريق نشر المؤسسات التربوية والثقافية والسيطرة على القطاعات الاقتصادية والحرص على إنشاء جيل متشيع عن طريق استهداف طلاب المدارس والجامعات، حيث كانت الجاليات اللّبنانية أولى نواة الشِّيعة في غرب إفريقيا وساحل العاج، وأصبحت الدعوة إلى التشيع ظاهرة وعلنية، وهذا التمدد معظمه يأتي على حساب المجتمعات السنية، ما يستدعي وضع خطط وبرامج علمية ناعمة للحد من رواج المذهب الشيعي في أفريقيا بشكل عام وغربها خاصة، وفي ساحل العاج على الأخص، كون أن هذا التمدد يعني تعزيز النفوذ الإيراني وهو ما يشكل خطرا على الأمن القومي العربي والخليجي.

وعلى ما يبدو أن النشاط الدعوي الشيعي في ساحل العاج شبه مقصور حاليا على المجتمعات السنية، ولا ينشط خارج إطار المسلمين في غالبه، والسبب أن هدفه ليس نشر الإسلام، وإنما هدفه نشر الفكرة الشّيعية المتمردة على الثقل السني، وبعد مطالعة أغلب النشاطات والمؤسسات الشيعية التي تأسست في ساحل العاج، فإنّ معظمها بدأ عمله في الأعوام التي تلت الثورة الإيرانية؛ وخاصة بعد عام 1983م تقريبا، وبالفعل استطاعت إيران تحقيق مكاسب جمة على صعيد نشر التشيع والمكاسب الاقتصادية أيضا طيلة ثلاثة عقود من العمل المنظم والمستمر،عن طريق المنظمات الخيريّة الإيرانية والعراقية، والهيئات الحكومية والأهلية، والمراكز والمؤسسات التعليمية والثقافية، والمشاريع الاقتصادية الاستثمارية بواسطة اللبنانيين الشيعة وأتباع حزب الله، إضافة إلى العمل الدبلوماسي الديني، والتغطية الإعلامية والمستمرة.